الفرزدق والنوار (1)

المقدمة الموسيقية..

المقدمة الغنائية..

أبو الفرج: عن أبي عبيدة أنّ رجلاً من بني أمية خطب النوار بنت أعين المجاسقية فرضيته وجعلت أمرها إلى الفرزدق فقال لها: أشهدي لي بذلك على نفسك شهوداً ففعلت واجتمع الناس لذلك فتكلم الفرزدق ثم قال: إشهدوا أني قد تزوجتها وأصدقتها كذا وكذا..فبلغ ذلك النوار فأبته واستترت من الفرزدق وجزعت ولجأت إلى بني قيس بن عاصم المنقري.

ضحك متواصـــل....

خالد: " ينتظر انتهاء الضحك " ما بك يا أبا سعيد؟ تضحك وكأنّك تشهد مهزلة من مهازل الندماء؟

أبو سعيد: تعلم يا خالد أنّ ما أتيت ترفعه إليّ من أمر ابنة عمك قد ذكرني بحادث مماثل..

خالد: لكن ابنة عمي في موقف صعب جداً!

أبو سعيد: ليست هي المرة الأولى التي تواجه فيها المرأة مثل هذا الموقف يصدر عن وصي أو ولي أمر.

خالد: وماذا نفعل بهذا الوصي؟

أبو سعيد: نحكم لها بالتفريق فإن العقد الذي أبرمه باسمها بعد أن شهدت له بوكالته عنها هو عقد غير شرعي.

خالد: لكنها قالت بالحرف الواحد لمن كان حاضراً من الناس أشهدكم أنّني وكلت ابن عمي عاصماً بتزويجي..وما دامت لم تحدد الجهة التي وكلته لتزويجه منها فهو حر في أن يختار الشخص المناسب حتى ولو اختار نفسه..

أبو سعيد: لا تنسى يا خالد أنّها متفقة معه على تزويجها من الأموي أليس كذلك؟

خالد: هذا صحيح..ولكنه في معرض الشهادة شيء ضمني والشهود لم يسمعوه منها..

أبو سعيد: وعاصم الا يعترف بذلك؟

خالد: لست أدري.

أبو سعيد: مهما يكن الأمر فإن في وسعها أن تطالب بالتفريق بسبب النزاع والشقاق..أوَليس قد مضى عليهما وقت طويل ترفضه وتهرب منه وتخاصمه ويشهد بعض الناس هذا كله؟

خالد: طبعاً..

أبو سعيد: إذاً..دعواها صريحة واضحة لتطلب من القاضي التفريق بسبب النزاع والشقاق فيما إذا أقسم على أنها لم توكله لتزويجها من الأموي..

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

خالد: هذه واحدة..فهلا حدثتنا عن الحادث المماثل؟

أبو سعيد: لقد كدت أنساه إذا أبعدتني عنه وهو جدير بالعرض والحكاية..

خالد: فمن هو صاحب هذا الحادث؟

أبو سعيد: كان يا خالد من أطول الناس لساناً وأبعد الشعراء شهرة وأكثرهم لدداً في الخصومة وفشلاً في حبه لابنة عمه.

خالد: ومن هو؟ ومن عساها تكون ابنة عمه؟

أبو سعيد: أما الشاعر صاحب الحادث فهو همام بن غالب من صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد الدارمي التميمي..والملقب بالفرزدق.

خالد: ألا تقول الفرزدق من البداية؟ إنّه أشهر من ان يعرف؟

أبو سعيد: وكيف أشدك الى الحكاية إن لم أمد في المقدمات؟

خالد: صدقت..ولعل ابنة عمه أن تكون النوار بنت أعين المجاسقية..

أبو سعيد: إنّها هي بالذات..

نقلة..عزف موسيقي..رجل يغني..

أَمِن ذِكرِ سَلمى ماءُ عَينِكَ يَهمِلُ
كَما اِنهَلَّ خَرزٌ مِن شَعيبٍ مُشَلشِلُ
وَماذا تُرَجّي بِالسَلامَةِ بَعدَما
نَأَت حِقَبٌ وَابيَضَّ مِنكَ المِرَجَّلُ
وَحالَت عَوادي الحَربِ بَيني وَبَينَها
وَحَربٌ تُعِلُّ المِوتَ صِرفاً وَتُنهِلُ
عَتيدٌ لِأَيّامِ الحُروبِ كَأَنَّهُ
إِذا اِنجابَ رَيعانُ العَجاجَةِ أَجدَلُ
يَجاوِبُ جُرداً كَالسَراحينِ ضُمَّراً
تَرودُ بِأَبوابِ البُيوتِ وَتَصهَلِ

النوار: سلام الله عليك يا ابن العم..

الفرزدق: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته..أهلاً بك في دار ابن عملك الفرزدق..

النوار: ما هذا الذي كنت تستمع إليه؟

الفرزدق: إنّها صوت من الأصوات التي تعجبني..

النوار: ألا تكف عن هذه اللغة الجافية التي تصنعها حياة بادية!

الفرزدق: وهل هناك ما هو أوقع منها في النفس يا نوار؟

النوار: ما تزال أنت كما أنت لم تتغير..إنّ الحياة في بلاد الشام لم ترقق حاشيتك كما فعلت في شعر جرير.

الفرزدق: أو تضعين مثل هذا الجرو إلى جانب أبن عمك الذئب الأغبر؟

النوار: " تضحك " صدقت..كان عليّ أن أدرك أنّ هراش الجراء دون عواء الذئاب..

الفرزدق: حسن..لم لا تجلسين؟

النوار: " فترة صمت " أتيتك يا ابن عم لغرض معين..

الفرزدق: وما هو؟

النوار: ما دمت أنت الوصي على شؤوني فقد جئت أسألك أن تزوجني من شاب أموي..

الفرزدق: " فترة صمت " تريدين الزواج؟

النوار: نعم..لكن لماذا تنظر إليّ هكذا وكأنّني أفعل شيئاً لا تفعله سواي من النساء؟

الفرزدق: كلا يا نوار..بل أتأملك فقد اكتشفت فيك جديداً ما كنت أعرفه من قبل..

النوار: وما الذي اكتشفته؟

الفرزدق: الجمال والكمال والنضج..

النوار: شكراً يا ابن عم..

الفرزدق: حسن يا نوار..لكن كيف أزوجك من الشاب الأموي وأنت لم توكليني؟

النوار: المسألة بسيطة..لقد أتيتك لأوكلك..

الفرزدق: ما هكذا يكون التوكيل الشرعي..إنّه عقد يعقد..والعقد يحتاج إلى إشهاد..فأشهدي بعض الناس على هذا التوكيل تصبح وكالتي عنك مشروعة..

النوار: وأين الشهود؟

الفرزدق: ليس أكثر منهم..إنّهم جيراني.." فترة صمت " أيها الأخوة الأفاضل هذه ابنة عمي النوار جاءت لتوكلني لتزويجها من أحدهم..

النوار: هذا صحيح..فأنا أشهدكم أنّي وكلت ابن عمي والوصي على شؤوني همام بن غالب التميمي الملقب بالفرزدق لتزويجي..

الفرزدق: الآن صح التوكيل يا ابنة العم..بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وبعد فإنّني بصفتي وكيلاً عن ابنة عمي النوار بنت أعين المجاسقية قد قررت أن أزوجها فأشهدوا قد زوجتها لنفسي وأصدقتها مائة من النوق ومائة من الخيل العتاق..

النوار: " تصرخ " ماذا؟ ما لهذا كانت الوكالة!

الفرزدق: لكنني صاحبها يا نوار وقد زوجتك من أعتقد أنّك تصلحين له ويصلح لك..

النوار: لا والله لا أتزوجك..ولن أتزوجك..فأنا أكرهك فكيف أقبل بك زوجاً إنّما أنت وصي ووكيل لتزويجي من الشاب الأموي..

أبو الفرج: حدثني محمد بن يحي قال: حدثني أبي: أنّ عبد الله بن الزبير تزوج تماضر بنت منظور فلجأت النوار إلى تماضر واستشفعت بها إلى زوجها عبد الله وانضم الفرزدق إلى حمزة بن عبد الله بن الزبير وأمه بنت منظور هذه ومدحه فقال:

أَصْبَحتُ قَدْ نَزَلَتْ بِحَمزَةَ حَاجَتي، إنّ المَنَوَّهَ بِاسْمِهِ المَوْثُوقُ

بنت منظور: مرحباً بك يا نوار..

النوار: مرحباً بك يا تماضر فإنّك الملجأ والمستعان بعد الله عز وجل.

بنت منظور: وماذا تبغين على التحديد؟

النوار: التفريق بيني وبين الفرزدق فإنّي كارهة له.

بنت منظور: ولكنه ابن عمك..وهو من هو عند الأمراء ووجهاء الناس؟

النوار: هذا شيء لا يعنيني..أنت امرأة مثلي وتدركين ما أريد قوله: إنّ كراهيتي أشد من أن يزيلها جاه أو تخفف منها سمعة وشهرة مهما عظمت..

بنت منظور: حسن يا نوار..أفرخي من روعك ولن يكون إلا ما يرضيك إن شاء الله.

النوار: وهل ستحملين زوجك عبد الله على حمايتي منه؟

بنت منظور: إن شاء الله ستكونين راضية..

النوار: لا تنسي يا تماضر أنّني لجأت بادىء الأمر إلى بني قيس بن عاصم المنقري فهجاهم الفرزدق..

بنت منظور: أعلم هذا واحفظ بعض قوله فيهم حين حرضهم عليك.

بني عاصم لا تلجؤوها فإنّكم ملاجيء للسؤات وسم العمائم

بني عاصم لو كان حيا أبوكم للأم نبيه اليوم قيس بن عاصم

النوار: وتعلمين أنّهم هددوه بالقتل فلم يبال بهم؟

بنت منظور: طبعاً وأعلم أيضاً أنّ الناس قد تحاموا إكراءك وحملك إلينا في مكة خوفاً منه باستثناء زهير بن ثعلبة.

النوار: إذاً فأنت تعرفين جيداً ما أنت مقدمة عليه؟

بنت منظور: تماماً..تماماً يا نوار..أما الآن فدعي موضوع ابن عمك الفرزدق جانباً وتعالي نستمع إلى ما يسلينا من الأصوات..

عزف موسيقي فتاة تغني....

أَقولُ إِذا نَفسي مِنَ الوَجدِ أَصعَدَت

بِها زَفرَةٌ تَعتادُني هِيَ ما هِيا

وَبَينَ الحَشا وَالنَحرِ مِنّي حَرارَةٌ

وَلَوعَةُ وَجدٍ تَترُكُ القَلبَ ساهِيا

أَلا لَيتَ لُبنى لَم تَكُن لِيَ خُلَّةً

وَلَم تَرَني لُبنى وَلَم أَدرِ ما هِيا

سَلي الناسَ هَل خَبَّرتُ سِرَّكِ مِنهُمُ
أَخا ثِقَةٍ أَو ظاهِرَ الغِشِّ بادِيا
يَقولُ لِيَ الواشونَ لَمّا تَظاهَروا
عَلَيكِ وَأَضحى الحَبلُ لِلبَينِ واهِيا
لَعَمري لَقَبلَ اليَومِ حُمِّلتَ ما تَرى
وَأُنذِرتَ مِن لُبنى الَّذي كُنتَ لاقِيا

أبو الفرج: قال عثمان بن سليمان: شهدت الفرزدق يوم نازع النوار فتوجه القضاء عليه فأشفق من ذلك وتعرض لابن الزبير بكلام أغضبه وكان ابن الزبير شديداً..فقال له ابن الزبير: أيا آلام الناس وهل أنت وقومك إلا جالية العرب وأمر به فأقيم ولقيني الفرزدق بعد ذلك فقال: أيعيرنا ابن الزبير بجلائنا عن البيت؟

اسمع أقل لك.....:

فإن تغضب قريش ثم تغضب فإنّ الأرض ترعاها ميم
هم عدد النجوم و كلّ حيّ سواهم لا تعدّ لهم نجوم

والقصيدة طويلة...

ثم خرج عبد الله ابن الزبير إلى المسجد فرأى الفرزدق في بعض طرق مكة وقد بلغته أبياته التي قالها فقبض ابن الزبير على عنقه فكاد يدقها.

بنت منظور: وبعد يا عبد الله إذا فعلت بالذي بين الفرزدق والنوار.

ابن الزبير: وماذا عساني أفعل إنّ في وسعي كما تعلمين أن أرغمه على فعل ما أريد بل إنّ في وسعي أن اقتله أو أسيره إلى بلاد العدو ولكنّي لا أحب أن أقرر في أمره شيئاً قبل أن أجتمع إليه وأسمع منه..

بنت منظور: ألست تعرفه؟ وتعرف من هو؟

ابن الزبير: أعرفه تماماً..لكن من حقه أن يسمع منه ومن واجبي أن أسمع قبل أن أقضي بينه وبينها..

بنت منظور: ولم لا تفعل؟

ابن الزبير: لا تعجلي يا أم حمزة فقد أمرت بإشخاصه إليّ..

بنت منظور: النوار يا عبد الله تتقلب على حجر من الغضا فالفصل في أمرهما اليوم خير منه في الغد..

ابن منظور: أفعل إن شاء الله..

نقلـــــة...

الفرزدق: السلام على الأمير.

ابن الزبير: وعليك السلام ورحمة الله.

الفرزدق: لقد أحضرت إلى مجلسك لأمر قيل أنّه يتصل بي.

ابن الزبير: كأنّك لا تعلم أنّ النوار قد لجأت إلينا.

الفرزدق: بل أعلم هذا.

ابن الزبير: فلماذا لا تطلقها إذاً؟

الفرزدق: لأنّني أحبها وأنا أولى بها من الغريب أو لست ابن عمها وولي أمرها والوصي على شؤونها؟

ابن الزبير: الوصي مؤتمن وولي الأمر وكيل يصدق في تمثيل الوكالة أما أنت فقد خدعتها..

الفرزدق: قلت لك أيها الأمير أنّني أحبها..

ابن الزبير: لكنها تكرهك فما حاجتك بها بعد ذلك؟ كن لها أكره وخل سبيلها..

الفرزدق: دعني أفكر..

ابن الزبير: وتجيبني قريباً؟

الفرزدق: أفعل إن شاء الله..

نقلـــــة...

ابن الزبير: " غاضباً " أرأيت يا تماضر؟ هو والله جرو هراش ووصي خائن..

تماضر: وما الجديد في الأمر؟

ابن الزبير: لقد خرج أمس يقول للناس: لم يأمرني عبد الله بن الزبير بطلاق النوار إلا ليتزوجها بعدي..

تماضر: هذا كلام رجل موتور..

ابن الزبير: اليوم أريه عاقبة أمره..أين النوار؟

تماضر: عندي في الدار..

ابن الزبير: أرسلي إليها..

النوار: " فترة صمت " نعم أيها الأمير..قيل لي أنّك أرسلت اليّ.

ابن الزبير: نعم..

النوار: أمن أجل الفرزدق؟

ابن الزبير: إسمعي يا نوار..إن شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا أبدا.. وإن شئت سيرته إلى بلاد العدو.

النوار: لست أريد واحدة منهما.

ابن الزبير: إذاً فأنت تعلمين أنّه ابن عمك وهو فيك راغب أفامضي الزواج؟

النوار: " مستسلمة " يبدو أنّ هذا هو الحل الأسلم والمخرج المعقول.

حركة في الخارج..

ابن الزبير: هذا الفرزدق لقد حمل إلينا " يرفع صوته " أدخلوه " حركة فتح أبواب "..

الفرزدق: السلام عليكم.

ابن الزبير: لولا أنّ الله أمر برد التحية ما قلت لك وعليك السلام.

الفرزدق: لماذا أيها الأمير؟

ابن الزبير: شتام ووقح أيضاً؟

الفرزدق: الحب يردي أيها الأمير..

ابن الزبير: ما علينا..لقد وافقت ابنة عمك على إمضاء زواجك منها إشفاقاً منها عليك..

الفرزدق: الحمد لله..

ابن الزبير: وقد حكمت لها عليك بمهر مثلها.

الفرزدق: وكم هو مهرها؟

ابن الزبير: عشرة آلاف درهم..

الفرزدق: لكنني لا أملكها..

ابن الزبير: إذا كنت لا تملك المال فلا زواج حتى تأتي به..

الفرزدق: " بعد تفكير " حسن سآتي به..

نقلـــــة.....

خالد: وهل تدبر أمر المال ليصبح زواجه بها ناجزاً؟

أبو سعيد: طبعاً على طريقته الخاصة.

خالد: وما هي طريقته يا أبا سعيد؟

أبو سعيد: ألا تعرف طرائق شعراء تلك القرون يا خالد؟ لقد راح يسأل من يلقاه من الناس هل بمكة أحد يعينه؟ فدل على سلم بن زياد.

خالد: ومن هو سلم هذا؟

أبو سعيد: وجيه من رجال مكة..لكن مشكلة واجهت الفرزدق فقد كان سلم محبوساً من قبل ابن الزبير ولا سبيل للوصول إليه إلا عن طريق الأمير..

نقلـــــة.....

الفرزدق: أصلح الله الأمير عبد الله..

ابن الزبير: ماذا وراءك يا فرزدق؟

الفرزدق: لقد وجدت أيها الأمير من يعينني على دفع المهر المطلوب..

ابن الزبير: ومن هو صاحب المروءة؟

الفرزدق: رجل أمرت بوضعه في السجن فهلا أحسنت بهذه المناسبة مرتين: مرة بتمكيني من الحصول على المال ومرة بالافراج عن سلم بن زياد؟

ابن الزبير: أهو سلم الذي قرر أن يدفع لك؟

الفرزدق: بلى..أيها الأمير..

ابن الزبير: حسن..لقد أمرنا بالافراج عنه..

الفرزدق: سبحان الله الذي جعل على يديك كل هذا الخير..جمعت بين قلبين وأعدت حبيساً إلى داره وأشعت السرور والسعادة في نفوس عدد من الناس..

ابن الزبير: أسرع فأخرج صاحبك من حبسه قبل أن يبدو لي فأغيّر رأيي إذا ذكرت ما صنعه..

الفرزدق: حالاً أيها الأمير..

نقلـــــــة.....

خالد: وهل دفع سلم المبلغ بكامله؟

أبو سعيد: كلا يا خالد..لم يكن هذا من المروءة بل دفعه مرتين حين أنشده الفرزدق قصيدة في مدحه..مرة لسداد المهر ومرة لنفقة البيت الجديد.

خالد: هذا رائع جداً..

أبو سعيد: لكن هذا العطاء أثار النقمة من ناحية أخرى..

خالد: نقمة من؟

أبو سعيد: لقد أغضب زوجة سلم بن زياد أم عثمان بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاصمي الثقفية..

خالد: هذا لا يقدم ولا يؤخر في مروءات أصحاب المروءة..

أبو سعيد: صدقت وقد قال زوجها تعقيباً على غضبها:

ألا بَكَرَتْ عِرسِي تلومُ سفاهةً ... على ما مضى مني وتأمرُ بالبُخْلِ

فقلتُ لها – والجودُ مِنّي سجيّةٌ – ... وهل يمنع المعروفَ سُوَّالَه مِثلي

ذَرِيني فإنّي غيرُ تارك شِيمتي ... ولا مُقصرٍ طول الحياة عن البذْلِ

ولا طارِدٍ ضيفي إذا جاء طارقا ... وقد طرق الأضيافُ شيخيَ من قبلي

أَأَبخَلُ إن البُخْل ليس بمُخْلِدي ... ولا الجودُ يدنيني إلى الموت والقتل

والقصيدة طويلـــــة.....

خالد: هل تعلم يا أبا سعيد أنّ هذه الأحداث التاريخية تصلح أن تكون مادة لأدب إنساني عظيم؟

أبو سعيد: لكن المعضلة هي في وجود المبدعين العباقرة المنكبين على قراءة هذا التاريخ الأدبي والمقتنعين بضرورة إخراجه بثوب جديد..

أبو الفرج: قال دماذ في خبره: ثم اصطلح الفرزدق والنوار ورضين به وساق إليها مهرها ودخل بها وحملت منه قبل أن تخرج من مكة ثم خرج بها وهما عديلان فكانت لا تزال تشاره وتخالفه لأنّها كانت صالحة حسنة الدين وكانت تكره كثيراً من أمره..

رغاء جمل..

الفرزدق: كل شيء تام..

النوار: نعم..تام كامل..

الفرزدق: ننطلق إذاً خارج هذا الوادي ونتنفس الصعداء..

صوت ناي....

النوار: قل لي يا همام..لماذا قلت صباح هذا اليوم ننطلق ونتنفس الصعداء؟

الفرزدق: وانتظرت النهار كله لتسأليني عما أقصده؟

النوار: لأنّي فكرت وفكرت ثم رغبت في تبرئتك بأن أسمع منك.

الفرزدق: تبرئتي أنا؟ مماذا؟

النوار: قل لي أولاً: لماذا تتنفس الصداء إذا خرجت من مكة المكرمة؟

الفرزدق: لأنّني أكون على سجيتي حين أبتعد عنها..

النوار: فأنت إذاً فيها نظيف اللسان رغم أنفك.

الفرزدق: قولك: " حر اللسان " أجدر بك وأليق.

النوار: هذا يعني أنّك ستعود إلى السباب والشتم..

الفرزدق: هذا يا حبيبتي ليس من شأن النساء.

النوار: وهل من شأنهن أن يسكتن عن فجور الزوج وفسوق لسانه؟

الفرزدق: إسمعي يا امرأة..الهجاء والمقذع مهنتي..والسب والشتم طريقتي..فأنا لا أرتزق إلا بهما..إنّ الحياة معركة..فإذا لم أتسلح لها بالسلاح الذي أملك فقدت كل شيء حتى مصادر الرزق..

النوار: وهل يرتزق كل الناس من هذا المورد؟

الفرزدق: كلا..بل أصحاب اللسان الذرب والقلب الجرىء والعقل النير..

النوار: لقد ظننت أنّ الزواج سيصلح من شأنك فإذا بالفاسد شيء في طبيعة تكوينك..

الفرزدق: كفي لسانك عني يا نوار..ولا يغرنك أنّك ابنة عمي..وإنّني جهدت في الحصول عليك.

النوار: أوَتهددني؟

الفرزدق: افهميها كما تشائين..

النوار: حسن..قريباً ونبلغ دمشق..ثم لك حادث حديث..

الفرزدق: سنرى أينا أشد قوة وأعظم أمراً..

موسيقى نهاية..